مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار مــرئـي

المدة : 16 دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ الكلمة المرئية

المسجد الأقصى بين انتهاكات اليهود؛ وبطولة الفدائيين

للشيخ / خالد باطرفي (حفظه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

في مستهل كلمتي هذه أهنئ المسلمين في كل مكان بحلول عيد الأضحى المبارك، وأسأل الله أن يكون عيد عز ونصر وتمكين للأمة الإسلامية جميعًا، وأسأل الله أن يعيده علينا في أحسن حال، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

إخواني المسلمين، إني محدثكم اليوم عن فلسطين، عن المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث المساجد، جرحنا النازف منذ عقود، وقضية كل مسلم مخلص، وما عساي أن أقول! وكيف ستسعفني الكلمات؟! وكيف سنحيط بجوانب القضية وقد امتدت بها السنين والعقود؟! وكيف سندخل في التفاصيل وقد صارت ركامًا من المآسي والمعاناة والبلاء؟!

ولا يزال المشهد كما هو! مقدسات المسلمين بيد اليهود الغاصبين، يعبثون بها ويدنسونها، وشعب مسلم كريم يمارَس بحقه أشد أنواع القهر والظلم، وأبشع أشكال القتل والإبادة والتهجير، على امتداد ما يزيد عن ستة عقود ونصف، يرافق هذا العدوان الذي يمارسه اليهود تواطؤ حكام المنطقة العملاء، الذين لم يكتفوا ببيع فلسطين عبر مبادرات السلام حتى شاركوا وتواطؤوا في حصار فلسطين، بتشكيل طوق يحمي مسخ دويلة إسرائيل، وأخيرًا وليس آخرًا بخنق نبض المسلمين وحصارهم في غزة الصامدة، وما فعله السيسي الفرعون الجديد من جرائم في المناطق الحدودية في سيناء، في رفح والشيخ زويد وغيرها بحجة عمل منطقة عازلة، وقناة مائية، ليس إلا نموذجًا واحدًا لتآمر الحكام العرب على هذا الشعب الفلسطيني المسلم.

وكيف لهذا السيسي أن يفعل ما فعله لولا الدعم الخليجي الكبير، وقبله الدعم الغربي لانقلابه العسكري وجرائمه ضد الشعب المصري الكريم.

وفي الأيام الأخيرة شاهد المسلمون تكرر أحداث اقتحام اليهود الغاصبين للمسجد الأقصى، وما أعقبها من انتفاضة المسلمين في القدس، يواجهون البنادق بالحجارة؛ ليدافعوا عن مقدسات المسلمين، وقد سبق ذلك حرق العائلة الفلسطينية على مرأى ومسمع من العالم الذي يدعي أنه يصون حقوق الإنسان ويحمي كرامته، وأخيرًا ما حدث من قتل عصابات جيش اليهود لأختنا الشريفة العفيفة هديل الهشلمون؛ بسبب رفضها نزعها حجابها -رحمها الله رحمة

واسعة–، ولا زالت غزة يتوالى عليها العدوان مرة بعد أخرى في ظل الحصار المفروض والخذلان الذي سيسجله التاريخ في صفحاته السود.

إخواني المسلمين، إن الحديث عن الحاضر المشاهَد يوجب علينا دائمًا أن نضعه ضمن سياقه التاريخي وأن نربطه به، فليست قضية فلسطين إلا قضية من ضمن قضايانا التي يحاول الأعداء أن يعزلوها عن ديننا وتاريخنا، وإن أمة قد ضيعت دينها ولم تعرف التاريخ أمة ضائعة تائهة، يتلعب بها أعدائها في كل الميادين وعلى جميع الأصعدة، وعلى هذا فإن قراءة ما يحدث في فلسطين بمعزل عن المحيط الذي تَشكل عبر التاريخ القريب المعاصر هو خطأ فاحش وقصور كبير.

فمن الذي صنع دولة اليهود وغرسها في قلب العالم الإسلامي؟

ومن هو الذي دعم دولة اليهود سياسيًا في أحلك الظروف ومنحها السلاح والتقنية العسكرية لتتفوق على محيطها؟

ومن هو الذي منع المسلمين من نصرة إخوانهم ونجدتهم؟ ومن هو الذي أوقف نبض الجهاد وساهم في تفاقم المأساة؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة الثلاثة في غاية الأهمية؛ حتى نتعرف على الأسباب والدوافع، وحتى نتعرف على أصل الداء ونضع له الدواء.

لقد دعا نابليون الفرنسي منذ القرن التاسع عشر وأثناء توسعه في أوروبا لإنشاء دولة لليهود، ثم ما لبثت بريطانيا أم الخبائث والحية الرقطاء أن دفعت بهجرة اليهود إلى فلسطين، وأطلقت العنان لعصابات اليهود لتمارس الإبادة بحق الفلسطينيين، ثم خرجت بريطانيا بعد أن اطمأنت على مصير هذه العصابات، ثم استمرت هذه العصابات اليهودية في مذابحها وجرائمها، لدفع الفلسطينيين للهجرة وترك قراهم ومدنهم، ثم أُنشأت دولة إسرائيل بعد الحرب العالمية الثانية، فتداعت روسيا لدعمها وتأييدها، ثم ما لبث الرئيس الأمريكي ترومان حتى اعترف هو الآخر بهذه الدولة الصهيونية المغتصبة لبلاد المسلمين، ودعمها بحجة احتياجه لأصوات اليهود في الانتخابات، ثم تتابع الرؤساء الأمريكيون على دعم دولة اليهود الغاصبة، وبلغ بهم الأمر إلى مد جسر جوي لدعم إسرائيل في حرب ٧٣، واستمرت أمريكا بتزويدها بأحدث الأسلحة والتقنية العسكرية إلى يومنا هذا، وتولت دعمها سياسيًا منذ إنشائها، واستخدمت الفيتو لذلك.

وإلى اليوم لا يزال الرئيس الأمريكي أوباما يتعهد بدعم دولة اليهود، ويعتبر أمنها أمن أمريكا، ولعل المشهد واضح لكل عاقل، ولا يحتاج إلى مزيد سرد وتوضيح، فأمريكا ومسخ إسرائيل هما وجهان لعملة واحدة.

أما الذي منع المسلمين من نصرة إخوانهم في فلسطين ومن سعى لإيقاف نبض الجهاد وساهم في تفاقم المأساة فهم بلا شك حكام المنطقة العملاء، الذين باعوا فلسطين منذ عقود، وحولوا مأساتها إلى سلعة وبضاعة تُباع وتُشترى في المحافل الدولية، وفي منتجعات كامب ديفيد وشرم الشيخ.

لقد ثارت الشعوب المسلمة وسادتها موجة من الغضب بعد توقيع السادات لاتفاقية السلام نهاية السبعينيات، ووصفوه بالعميل، والخائن، والبائع لبلاد المسلمين.

واليوم وا أسفاه!! يبيع الحكام فلسطين كل يوم، ولا يحرك أحد ساكنًا، ولا يتحرك العلماء لانتقاد هذا، ولا لوسم من يقوم به بأنه خان الملة وباع البلاد!

وليس بعيدًا عنا ما قام به الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز منذ سنوات في مبادرة السلام العربية المعروفة بمبادرة بيروت، حيث باع فلسطين علانية على الملأ، ولم يستنكر عليه العلماء يومها، ولا نعتوه بالعميل، ولا وسموه بالخائن، بل كانوا يدعونه بخادم الحرمين الشريفين! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم لم يكتفِ هؤلاء الحكام بالمتاجرة بأرض المسلمين وبيعها حتى ساهموا فعلًا في حصارها وخنقها، فمن يحمي حدود إسرائيل من مختلف الجهات إلا جيوش هذه الحكومات الخائنة العميلة، ومن يطعن المجاهدين في ظهورهم عندما يتوجهون لضرب اليهود إلا هؤلاء الحكام الخائنون، وما يجري في سيناء من حرب ضد أبناء القبائل ليس إلا خدمة لأمن دولة اليهود، ولذا تمنح أمريكا الجيش المصري طائرات الأباتشي، وتقدم له الدعم العسكري والمادي؛ لتحول الجيش المصري إلى كلب صيد كبير مهمته حماية إسرائيل، وقتل الشعب المسلم في أرض الكنانة.

أما عن حزب الله اللبناني فلا تسل عن حاله ومآله فلم يكتفِ بحماية الحدود الشمالية لدولة اليهود حتى أصبح أداة بيد إيران ونظام بشار.

وها هو اليوم يشارك في ذبح الشعب السوري والشعب اللبناني بقتل النساء والأطفال ويمارس الجرائم، فلا هو قاوم ومانع إسرائيل، ولا هو كفَّ شره عن المسلمين، وظهر أنه أداة بيد إيران، ينفذ مشاريعها في المنطقة بامتياز.

إذن، فنحن أمام أعداء ثلاثة، تظافروا على احتلال فلسطين، وهم السبب الرئيس في هذه المأساة والبلاء: اليهود المغتصبون، والغرب الصليبي وعلى رأسه أمريكا، والحكام المرتدون الخائنون البائعون لفلسطين.

وإنّ تحرُّك المسلمين إذا لم يأخذ في حسبانه أنه يواجه هذا العدوان الثلاثي المركب فإن الحلول ستكون ناقصة وستبوء بالفشل بلا شك، فدعم الجهاد في داخل فلسطين، والتعاون مع الفصائل الإسلامية المقاتلة ليهود التي أثبتت صدق جهادها ضدهم، ولم تبدل أو تغير، مسار يجب على الأمة أن تسعى فيه، على ما فيه من مشقة وعسر؛ بسبب طوق الحكام الخونة المفروض على فلسطين.

وهذا ما يدفعنا إلى دعوة الفصائل الإسلامية المجاهدة في فلسطين إلى إعادة الحسابات العسكرية والسياسية وعدم الاستسلام للواقع؛ حتى لا يتعطل مشروع الجهاد في فلسطين تحت ضغط الواقع المفروض، وهو ما يدفعنا كذلك للحديث عن الجهد الكبير المطلوب من الأمة المسلمة لدعم فلسطين من الخارج عبر مسار موازٍ لمسار الجهاد الداخلي في فلسطين.

والمسار الثاني وهو لا يقل أهمية عن الأول، ونستطيع من خلاله أن نختصر المسافات، هو: السعي في ضرب أمريكا رأس الأفعى والداعم الأول لمسخ دويلة اليهود في فلسطين، فقد ثبت أن أمريكا لا تستطيع أن تحمي أمنها الداخلي، كما أن مصالحها ممتدة بامتداد العالم، وتصعب عليها حمايتها، وبضرب أمريكا نستطيع أن نجبرها على الانكفاء على نفسها، وبالتالي تتخلى عن مسخ دويلة اليهود المغتصبة لفلسطين.

وإنه لا يصح بحال أن نترك أمريكا تنعم بالأمن، وهي التي تدعم اليهود بكل أنواع السلاح، وتمدهم بمختلف أنواع العتاد لقتل إخواننا الفلسطينيين، وهي التي تتكفل بالدعم السياسي لليهود، وتستخدم حق الفيتو للدفاع عن جرائمهم التي يندى لها جبين الإنسانية جمعاء.

وإننا نحرض الأمة بشكل عام، والجماعات الجهادية بشكل خاص على التوجه لضرب أمريكا رأس الأفعى، وليجعلوا ذلك من أولى أولوياتهم، وألا ينشغلوا بواقعهم الخاص الضيق على حساب قضايا الأمة الرئيسية.

فالله الله، ها هو ذا ثالث المساجد وأولى القبلتين يناديكم ويشكو إلى الله أذى اليهود وانتهاكاتهم، وها هم إخواننا في فلسطين يعانون الأمرَّين، ويناهم الخسف والهوان، فإذا لم نتحرك اليوم بخطوات جادة فمتى نتحرك؟ وإذا تشتت جهودنا اليوم في بنيات الطريق فمتى ستجتمع؟ وإذا فرطنا في أهم قضايانا فماذا ترتجي الأمة منا؟!

أما المسار الثالث: فيتجه نحو الحكام الخونة في البلاد الإسلامية، ويبدأ بفضحهم وتبيين حقيقتهم، ثم بالثورة عليهم وتقويض عروشهم الفاسدة التي من أجل تثبيتها باعوا دينهم، وخانوا أمتهم، وارتدوا على أعقابهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصدق أبو تمام حين قال:

وعبادة الأهواء في تطويحها بالدين فوق عبادة الأصنام

ولا ننسَ أن دعم المجاهدين في سوريا أمر في غاية الأهمية، وهو وثيق الصلة بقضية فلسطين، فسوريا هي إحدى أهم البوابات إلى فلسطين، وهذا ما يفسر التآمر الدولي الكبير على الجهاد الشامي، وهو ما يتطلب منا مزيد دعم ومؤازرة وتعاون.

لقد أدرك إخواننا في فلسطين منذ عقود أن عليهم أن يواجهوا الحقيقة المرة، بعد أن تنكرت لهم الحكومات واستفرد بهم العدو، فانتفضوا بالحجارة انتفاضات متعددة، لاقت دعمًا شعبيًا كبيرًا من المسلمين، لكنها سرعان ما أُخمدت وأُجهضت عبر مبادرات السلام المتعددة!

وقد قامت السلطة الفلسطينية الخائنة بأدوار متعددة لإيقاف هذه الانتفاضات الشعبية المباركة، ولكن إخواننا في فلسطين ما زالوا ثابتين، وما زالوا مثَل التضحية والفداء، فقد برزت في الأيام الماضية بطولة الفدائيين الفلسطينيين الذين لم يوقف جهادهم تعقيدات الواقع السياسي، ولا أخذوا في اعتباراتهم الفارق المادي الكبير، فتوكلوا على الله وانغمسوا في جموع اليهود الغاصبين في القدس وفي رام الله وفي نابلس وفي عموم الضفة الغربية، يقتلونهم بما يستطيعون، فمن قدر على حمل السلاح الخفيف بادر إلى ذلك، ومن تعذر عليه السلاح، حمَل السكاكين والخناجر، وطعن من يقدر عليه من اليهود، ومن عُدم ذلك عنده سارع إلى دهس المستوطنين الغاصبين، فقلبوا المعادلة، وغيروا مسيرة الصراع، وأعادوا إلى الأذهان العمليات الاستشهادية البطولية التي قادها القائد الشهيد يحيى عياش -رحمه الله-.

كيف يطمع اليهود أن يعيشوا في الأمن وهم يغتصبون بلاد المسلمين، ويقتلون المستضعفين، ويمارسون أعظم وأفضع الجرائم على مرأى ومسمع من العالم؟! كيف ينال شراذم الخلق الأمن ويحلموا بالاستيطان وأهلنا في فلسطين منذ عقود يعيشون التشريد والنفي، ويعانون المرارة والحرمان؟!

فحيا الله أبطال فلسطين الفدائيين.

حيا الله جهادهم.

حيا الله بطولاتهم.

حيا الله تضحياتهم.

وحقيق بأمة الإسلام أن تفخر بإقدامهم، وأن تتشرف بالثناء على جهادهم، فجزاهم الله خيرًا عن الإسلام والمسلمين.

لقد أثبتت هذه العمليات أن نبض الأمة المسلمة لا يمكن إيقافه، وأن الأمة مهما نامت فإنها لا تموت.

لا يموت الحق مهما لطمت — عارضَيْهِ قبضة المغتصبِ

ويا إخواننا في فلسطين، والله ما نسيناكم، ولولا الحواجز والحدود التي فرضها الغرب عبر عملائه من الحكام الخونة لما تأخرنا عن دعمكم ونصرتكم.

لبيك يا مسرى الرسول محمدٍ — تطوي العصور وما طوتك الأعصرُ

لبيك أية مهجة لم تحترق — أسفًا وأي الناس لا يتأثر؟

البيت أوشك أن تميد قبابه — ويفيض زمزم حين ماد المنبر

لبيك يا حرمًا تأرّج ظله — سيظل ركنك وهو روضٌ مزهر

لبيك أولى القبلتين وثالث الحرمين — بئس الغاصبون الفُجَّر

سنعود يا أقصى لأقدس بقعة — فلنا مع الأقصى لقاءٌ أنورُ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.